

أنماط الموجة الأولى والثانية من  
الثورة السودانية دراسة مقارنة  
Patterns of the first and second  
wave of the Sudanese Revolution,  
a comparative study

إعداد

د. عماد الدين حسين بحرالدين عبدالله  
EMADELDIN HUSSIEN BAHRELDIN ABDALLA

أستاذ مساد الجامعة الإسلامية بمينيسوتا  
الولايات المتحدة الأمريكية، كلية الآداب والعلوم  
الإنسانية قسم العلوم السياسية.  
عضو اللجنة العلمية للخبراء والمختصين  
والمهتمين بدراسات البحر الأحمر - السودان  
emadstrategy@gmail.com



## ملخص:

تناولت الدراسة أنماط الموجة الأولى والثانية من الثورة السودانية، وسوسيولوجيا الحركات الاجتماعية السلمية التي تهدف لتغيير نظام الحكم، في ظل استخدام السلطات العديد من الأساليب القمعية من أجل إيقاف تقدم زحف الثوار السلميين نحو القصر الرئاسي، تحاول الدراسة التعرف على أساليب نجاح الموجة الثانية من الثورة السودانية، وفشلها في الموجة الأولى باعتمادها على المنهج المقارن كأداة تحليلية. تركز الدراسة على الشعارات والأنماط المستخدمة في الموجتين، كما أن سهولة وبساطة الشعارات وخروجها من البيئة السودانية هي مصدر تأثيرها في غالبية الشعب السوداني، وتحاول أن توضح بأن سقوط النظام لا يعني نجاح الثورة .

**الكلمات المفتاحية:** السودان، الثورة، الأنماط، الموجة الأولى، الموجة الثانية.

### Abstract:

The stud deal with the patterns of the first and second wave of the Sudanese revolution, and the sociology of peaceful social movements that aim to change the regime, in light of the authority's use of many repressive methods in order to stop the advance of the peaceful revolutions towards the presidential palace. The study tries to identify the methods of success of the second wave of the Sudanese revolution. And its failure in the first wave by relying on the comparative approach as an analytical tool. The study focuses on the slogans and patterns used in the two waves, and the ease and simplicity of the slogans and their exit from the Sudanese environment is the source of their influence on the majority of the Sudanese people, and it tries to explain that the fall of the regime does not mean the success of the revolution.

**Keywords:** Sudan, revolution, patterns, first wave, Second wave.

## مقدمة

مر السودان بثورتين شعبيتين في العام ١٩٦٤م والعام ١٩٨٥م، وكلاهما أدت إلى زوال أنظمة الحكم، إلا أنهما لم تستطعا إحداث أية تغيير جزري في بنية الدولة، بسبب استعجال الأحزاب السياسية في حكم البلاد. تعد الموجة الأولى من الثورة السودانية في العام ٢٠١٣م، هي محاولة من الشعب السوداني لتسجيل أسمة في دفتر حضور ثورات الربيع العربي، إلا أنه استفاد منها في تطوير أساليبه، واستطاع أن يتفرد بنموذجه حتى أصبح أول من يقوم بإشعال شرارة الموجة الثانية من ثورات الربيع العربي.

**مفهوم الثورة:** ورد في لسان ابن منظور، ثَوَّرَ: ثار الشيء ثورا وثورا وثورانا وثور.

**وثور الغضب:** حدثه والثائر: الغضبان، ويقال للغضبان أهيج ما يكون: قد ثار ثأثره، وفار فائره، إذا غضب وهاج غضبه. وثار إليه ثورا وثورا وثورانا: وثب والمثاورة: المواثبة. وثاره مثاورة وثورا. أما في المعجم العربي الأساسي؛ ف«ثار يثور ثوره وثورانا ثائر: الشيء هاج وانتشر» ثار الغبار والدخان». ثار ثأثره / ثارت ثأثرته: بلغ به الغضب مبلغا بعيدا» ثارت ثأثرته عندما علم بالتهمة الباطلة التي وجهت إليه». ثور يثور تثويراً: الشيء هيجه وأثاره» لم يكن من اليسير تثوير الفلاحين بعد قرون من الحكم الإقطاعي<sup>1</sup>.

**مفهوم النمط:**<sup>2</sup> النمط: ترتيب متكرر لعناصر معينه نوع معين من الأشياء ذو خواص مميزه (فيزياء) / نمط أو ذوق مفضل لدى الشخص

في قاموس اللغة العربية: (النمط) بفتحتيين الجماعة من الناس يجمعهم أمر واحد. وفي الحديث: (خير هذه الأمة النمط الأوسط يلحق بهم التالي ورجع إليهم الغالي).

1- الفيروز آبادي مجد الدين أبو الطاهر، (د.ت)، القاموس المحيط، ج1، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للطبعة الأميرية سنة 1301هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة)، ص 234.

2- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، www.wikipedia.org

في علم الاجتماع: نمط طبيعي (normal type) ونمط مثالي (ideal type).

في علم المنطق الفلسفي: نظرية الأنماط.  
في الرياضيات: نمط رياضي.

### تعريف ومعني نمط في معجم المعاني الجامع<sup>3</sup>

**مفهوم الموجة الأولى من ثورات الربيع العربي:** يعتبر أضرار الشباب التونسي محمد البوعزيزي النار في نفسه، هي الشرارة الأولى من ثورات الربيع العربي في ١٧ كانون الأول / ديسمبر ٢٠١٠م، من ثم انتقلت إلى مصر في ٢٥ كانون الثاني / يناير ٢٠١١م، واليمن في ٢٧ كانون الثاني / يناير ٢٠١١م، وليبيا في ١٥ شباط / فبراير ٢٠١١م، وسوريه في ١٧ شباط / فبراير ٢٠١١م.<sup>4</sup> ولا اعتقد أن هذه الشرارة في تونس مصنوعة، فهي عفوية وتلقائية عبرت عن مدى قهر هذا الشباب ويأسه من كل ما في الحياة، لأنه لم يتبقى له شيء، أخذ منه ما يعول به أسرته وهي ادني شيء يمتلكه الباعة المتجولين، وحتى كرامته انتهكت فقد ضرب من قبل أمراءه وليس رجلاً، لذلك فضل الموت من الحياة.

**الموجة الثانية من ثورات الربيع العربي:** شهد السودان والجزائر والعراق ولبنان موجات احتجاجات، في العام ٢٠١٩م، ولكن في السودان بدأت منذ نهاية العام ٢٠١٨م، مما يجعلنا نقول بأن شرارتها انطلقت من السودان، من ثم الجزائر في ٢٢ فبراير / شباط ٢٠١٩م، أما العراق فقد انطلقت في خريف ٢٠١٩م، وسقط حكام السودان والجزائر والعراق ولبنان في العام ٢٠١٩م.<sup>5</sup> وطالما أنه تم استخدام نفس الأساليب التي كانت في الموجة الأولى إذاً فهي موجة ثانية، وقد اجتاحت أربعة بلدان بمنطقة الشرق الأوسط.

almany.com -3

4- محمد حمشي و عبدالنور بن عنتر، حراك 22 فبراير 2019م وانتفاضة الربيع العربي: حدود سردية الاستثناء الجزائري؟ (مجلة عمران، معهد الدوحة للدراسات العليا، والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد34، المجلد 11، 2023م)، ص 52

5- الربيع العربي لم يمت موجة ثانية من الثورات على الرابط: amp-dw-com.cdn.ampproject.org

## أنماط الموجة الأولى من ثورات الربيع العربي في السودان ٢٠١٣م:

بعد مرور أكثر من عامين من ثورات الربيع العربي انطلقت شرارتها في السودان عندما قال الرئيس عمر البشير: (إن دعم المحرقات أصبح يشكل خطراً كبيراً على اقتصاد البلاد، لذلك سوف نرفع الدعم، ولكننا سوف نقوم باستخدام جزء كبير من الأموال التي سيتم توفيرها في مساعدة الفقراء وزيادة أجور العاملين في الحكومة)<sup>6</sup>. ونعزي هذه القرارات لارتفاع معدلات التضخم وانخفاض قيمة العملة المحلية منذ انفصال جنوب السودان عام ٢٠١١م، مستأثراً بثلاثة أرباع إنتاج البلاد من النفط. وإيذاء هذه القرارات زادت تعريفة المواصلات والمواد الغذائية. وجراء هذه القرارات شهد السودان في يونيو/حزيران ويوليو/تموز من العام ٢٠١٣م، مظاهرات مشابهة لما حدث في دول الربيع العربي. فرقته قوات الأمن، وكانت تتواصل المظاهرات ليلاً بعدد من أحياء العاصمة السودانية الخرطوم حيث أحرق المتظاهرون إطارات السيارات وطالبوا برحيل النظام، بينما اتهم نشطاء قوات الأمن بإطلاق الرصاص على المتظاهرين مما أدى لسقوط قتلى وجرحى. تجددت الاحتجاجات في كثير من عواصم ولايات السودان منها، ود مدني عاصمة ولاية الجزيرة، ونيالا ثاني أكبر المدن السودانية عاصمة ولاية جنوب دارفور، حيث تظاهر نحو ألف طالب ورشق كثير منهم الشرطة بالحجارة، وقد استخدمت الشرطة حينها الغاز المسيل للدموع، إلا أن الوضع كان أكثر تأزماً مما دفع بالسلطات السودانية إلى إقفال المدارس في يوم الأربعاء ٢٥ أيلول/ سبتمبر. وردد أكثر من ألف متظاهر في مدينة أم درمان شعارات مناوئة للحكومة أبرزها (الشعب يريد إسقاط النظام) وتعبيراً للغضب الشديد أضرم المحتجون النار في مقر لحزب المؤتمر الوطني الحاكم وقطعوا عدداً من الطرق الرئيسية، ورشقوا رجال الشرطة بالحجارة رداً على قنابل الغاز المسيل للدموع، وجراء هذا الغليان أعلن الأمين العام لحزب المؤتمر الشعبي المعارض الدكتور حسن الترابي: (أن

6- تلفزيون السودان القومي نشرة أخبار التاسعة مساء بتاريخ: 2013/10/23م.

الترتيبات تمضي لمرحلة ما بعد إسقاط نظام عمر البشير).<sup>7</sup> ويعتقد الباحث أن قوله هذا هو محاولة منه لركوب موج الثورة باعتبار أنهم من أشعلوها. واتهم حزب المؤتمر الوطني الحاكم «عناصر من الجبهة الثورية» بالتسلسل إلى الولايات للقيام بعمليات تخريب، وأعرب مسئول في الحزب عن أمله: (أن ينظر الناس إلى قضية الإصلاحات التي أعلنت عنها الحكومة من زاوية اقتصادية وأن أية خلط مع الزاوية السياسية سوف يفرغ الخطاب من مضمونه).<sup>8</sup> أعلنت الجبهة الثورية التي تقاوم الحكومة في دارفور وجنوب كردفان والنيل الأزرق دعمها وتأييدها الكامل لـ الثورة التي انطلقت في الخرطوم. ودعت أفراد الشرطة والقوات النظامية إلى «عصيان أوامر النظام وعدم إطلاق الرصاص الحي وقتل إخوانهم». حيث كانت حصيلة القتلى جراء هذه الموجة (١٨٥) متظاهراً.<sup>9</sup>

### من خلال تظاهرات الموجة الأولى يتضح الآتي:

1. كانت التظاهرات شعبية ولم تكن من تنظيم الأحزاب.
2. بعد أن خرج الشارع انضمت الأحزاب إليه وأعلنت دعمها إسقاط النظام.
3. لم يكن هنالك تنسيق للتظاهرات التي تخرج، مما جعل أعداد المتظاهرين قليلة، الشيء الذي سهل للأمن مهمة تفريقها واغتيال قادتها البارزين.
4. سقوط قتلى في العاصمة والولايات التي شهدت احتجاجات.
5. المدن التي شهدت تظاهرات هي مدني والمناقل بولاية الجزيرة وكسلا بشرق السودان والأبيض في كردفان ونيالا عاصمة ولاية جنوب دارفور.
6. غالبية من شارك في التظاهرات هم طلاب ومواطنون.
7. هنالك تظاهرات ليلية داخل الأحياء مع إغلاق الشوارع الرئيسية حتى لا تخترقها قوات الأمن، حيث يتم نقلها مباشرة عبر الوسائط

7- قتلى في مظاهرات مستمرة في السودان، منشور بتاريخ 2013/9/25م، على الرابط: WWW.aljazeera.net

8- نفس المرجع السابق.

9- سليمان بلدو و لوتز أوتي، السودان ثورة شعب حقيقية وسلمية في الطريق (12 فبراير 2019م، بدون)، ص1.

منددة بإسقاط الحكومة.

8. كان الشعار المرفوع واحداً وهو (الشعب يريد إسقاط النظام).
9. تراجع قيمة العملة المحلية وارتفاع التضخم منذ أن أصبح الجنوب دولة مستقلة في يوليو/ تموز ٢٠١١ واخذ معه ٧٥ في المائة من عائدات إنتاج البلاد من النفط البالغ ٤٧٠ ألف برميل يومياً.
10. هنالك عوامل أخرى وهي الفساد مما دفع بالبشير عمل محاكمات صورية لبعض قادة تنظيمه الذين وصفهم بالقطط السمان، وكذلك المحسوبة، وارتفاع البطالة، والقبضة الأمنية الشديدة.
11. لم تكن ثورة الاتصالات بذات الانتشار الواسع لدى السودانيين، لذلك قل التفاعل معها.
12. تعتبر مظاهرات الموجة الأولى هي بداية الانهيار لنظام البشير.

## دور تجمع المهنيين في قيادة الموجة الثانية من ثورات الربيع العربي في السودان:

حراك الربيع العربي في موجتيه الأولى والثانية كان ملهماً للشاعر السوداني الذي لم يكن لديه ما يخشاه، عشية بروز تجمع المهنيين السودانيين، كذلك فإن سياق ثورة الاتصالات وانتشار مواقع التواصل الاجتماعي، شكلت أدوات جديدة للتغلب على القبضة الأمنية التقليدية للنظم الأمنية والعسكرية. ومن هنا كان التحول السريع من العمل السري إلى العمل العلني بكلفة أقل من المحاولات التنظيمية السابقة. لقد كان أهم ما يميز تجمع المهنيين صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي التي ساهمت في بلورة ما يقال في الشارع وصياغته في عبارات ولافتات وشعارات واضحة اجتذبت ملايين السودانيين. أيضاً فإن التجمع تميز في أنه واكب تطور المجتمع نحو لامركزية ومرونة التنظيم والتفكير والحراك. ففي السودان تاريخياً كان الحراك والتغيير والثورات تحصل في المركز، أي في العاصمة الخرطوم، ثم تنتشر إلى الأقاليم والريف، لكن هذه المرة انطلقت الثورة من أقاصي الريف وفي تظاهرات هادرة، ثم

انطلقت بالتدريج إلى المركز. وهنا تلقفها تجمع المهنيين وقاد التظاهرة الكبرى والتي استمرت لمدة خمسة أشهر إلى أن سقط النظام.<sup>10</sup> أي أن طبيعة التطورات التنظيمية والتكنولوجية والعمل الافتراضي اللامركزي ساهم بشكل كبير في إحداث واستيعاب موجات سخط واحتجاجات لامركزية وتجميعها للوصول بها إلى مركز الحكم والسلطة وتغييره. فالتحالفات النقابية ما قبل العام ٢٠١٦ كانت تأتي في غالبها محملة بأعباء التسييس والأجندة الحزبية وبعيدة في أهدافها عن خدمة القضايا المطلوبة لفئات المهنيين، كما أن طابع العمل في داخلها تغلب عليه الهتافية والتحشيد، الأمر الذي جعلها هدفاً سهلاً لأجهزة النظام الأمنية التي غالباً ما نجحت في تفكيكها والحد من تأثيرها وتشويه صورتها. فالأحزاب السياسية المعارضة تتحمل مسؤولية إفشال جهود بناء التحالف النقابي ما قبل ٢٠١٦م، أسوة بالنظام الحاكم، وذلك بسبب سعيها المستمر لتحميل النقابات عبء مواجهة النظام القمعي وتعويض دور الأحزاب في هذا المجال، وهي في مجملها سلبيات سعت الأجسام النقابية إلى تلافيتها في عملية تأسيس التجمع، إذ توافق المشاركون في التأسيس لتجمع المهنيين على تبني منهج مدروس في عملية البناء وأن الهدف من العمل المشترك بين الكيانات النقابية هو تحقيق أكبر قدر من الإجماع حول القضايا المهنية والمطلبية، وهو ما تم تلخيصه في ميثاق التجمع ولائحته الأساسية، تضمنت برنامجاً للعمل لمدة عام تم تطويرها عبر مجموعة من ورش العمل، للتوصل إلى برنامج يجمع أكبر قاعدة ممكنة من المؤيدين في أقصر وقت ممكن، عبر أنشطة مهنية ومطلبية تحشد القواعد حول القضايا المهنية المشتركة والموحدة التي ليس عليها خلاف، وبالتأكيد في الأفق كان هناك الخيال السياسي حول مشروع التغيير وإسقاط النظام، إلا أنه لم يكن أفقاً منظوراً في حينه، كما لم يكن مستهدفاً نسبة لضعف القاعدة التي يستند إليها التجمع، وكانت الخطة بأن يكون التجمع

10- الشفيق خضر، الثورة والتحول الديمقراطي في السودان، ماذا يحدث في منطقتنا؟، ندوة منشورة على الفيس بوك صفحة باسم (سودان حر ديمقراطي، بتاريخ 2020/6/14م).

هيئة قوية لها دور في المشهد العام والحياة السياسية. وتأسيساً على ذلك فإن أول قضية تبناها التجمع هي قضية الأجور بما لها من أهمية في ذلك الوقت.<sup>11</sup> ومن ثم قضايا إصلاح القطاعات التعليمية والصحية والخدمات التي تهم الجميع مهنيين وغير مهنيين، ورفض سياسات النظم الاقتصادية التي أدت إلى تدني الأوضاع المعيشية وارتفاع أسعار الدواء والحريات النقابية وقوانين العمل، وساعد هذا في التمهيد للحراك ثم في قيادته والذي كان واضحاً في بيان التزام البناء والخدمة الذي أطلقه التجمع ودعا الأفراد والكيانات للتوقيع عليه.<sup>12</sup> ولكنه مع اندلاع الثورة وتحالف العديد من الأحزاب معه، وصولاً إلى الصورة العامة المتمثلة في تحالف قوى الحرية والتغيير، أصبح يشكل تحالفاً سياسياً يستند إلى إرث حركة اجتماعية ممتدة في النقابات المهنية.<sup>13</sup> ويقال أن أكتوبر ٢٠١٦ - يوليو ٢٠١٨م هو تاريخ النشأة الرسمية للتحالف بميثاق مكتوب بين لجانه الثلاثة (الأطباء والمحامين والصحفيين) يشرح نظام التجمع وطريقة عمله وكذا الهدف من وجوده ووصل عدد الكيانات المنضوية فيه إلى ٨ كيانات.<sup>14</sup> ولا اعتقد أن نشأته بميثاق مكتوب هي في ٢٠١٦م كما يزعم قادة التجمع، يمكننا القول أنه في يوليو ٢٠١٨م، قد تكون هي بداية نشأته بميثاق، ولكن حتى ذلك التاريخ لم يكن معلوماً لعامة الشعب أن هنالك تجمعاً للمهنيين، وقد علموا به مع انطلاقة التظاهرات، الشيء الذي جعلنا نستنتج ذلك هو قول محمد ناجي الأصم<sup>15</sup>: (إن احد أهم أهداف تجمع المهنيين هو المطالبة بزيادة الحد الأدنى من الأجور، لأن هذه الفكرة عامة وتدعمها كل القطاعات في الدولة، ولكون أن آخر زيادة كانت في أواخر العام ٢٠١٣م، وكان من المقرر حسب الخطة أن يسير تجمع

11- محمد العجاتي، وآخرون، تجمع المهنيين السودانيين: البنية والتطور والأدوار والتحالفات - أية تحديات وآفاق مستقبلية؟، (بيروت: منتدى البدائل العربي، 2021م) على الموقع: arab-reform.net، الإسترجاع 2023/5/14م.

12- محمد العجاتي، وآخرون، مرجع سابق.

13- نفس المرجع أعلاه.

14- نص الميثاق، موقع جريدة الراكوبة، 30 حزيران/يوليو 2018، متاح على <http://bit.ly/38dfMBF>

15- محمد ناجي الأصم، طبيب، احد الناطقين باسم تجمع المهنيين السودانيين.

المهنيين موكباً إلى البرلمان في شهر ديسمبر).<sup>16</sup>  
المشهد السوداني قبل حراك الموجة الثانية: يحتل السودان المركز (١٦٧) عالمياً من بين (١٨٩) في مؤشر التنمية البشرية الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، ويعاني (٢,٥) مليون من التشريد الداخلي من جملة السكان البالغ عددهم (٤٣) مليوناً، ويفتقر (٥,٧) مليون نسمة إلى الأمن الغذائي، وبحسب البنك الدولي فإن (٤٦,٥%) من السكان يعيشون تحت خط الفقر.<sup>17</sup> اتسمت الأشهر القليلة التي سبقت بداية الحراك الجماهيري، المنطلقة من مدينة عطبرة بشمال السودان، بجملة من السمات، ذات الطابع الاقتصادي، لعل أهمها: الضائقة المعيشية التي خنقت- أو كادت تخنق الغالبية العظمى من الشعب السوداني، فالكل يشتهي مما حل به تدريجياً، من انعدام الخدمات أو ترديها، وهي تتمثل في فقدان الخبز من الأسواق وغلاء سعره في حالة الإتاحة، وانعدام المحروقات أو ندرتها، واختفاء السيولة النقدية (الكاش)، ليصل مداه في شهري مارس وابريل/نيسان ٢٠١٩م، حيث خلت البنوك والصرافات الآلية من أية مبالغ للصرف. علاوة على ذلك غلاء في الأسعار وتصاعدها بصورة لم يسبق لها مثيل، لاسيما في مجالي الحاجات اليومية والدواء، كما شهدت أسواق العملة ارتفاعاً لسعر الدولار الأمريكي بصورة تكاد تكون يومية حتى وصل إلى (٩٠) جنيهاً ليستقر في الأسبوعين الأخيرين من شهر مارس في حدود (٧٣) جنيهاً، ويعتبر هذا انعكاساً لارتفاع الدولار الجمركي قبيل ميزانية ٢٠١٨م إلى (١٨) جنيهاً حيث كان في السابق يساوي (٦,٨) جنيهاً.<sup>18</sup> ولم يكن ارتفاع الدولار الجمركي وحدة هو المسئول عن صورة قاتمة للاقتصاد السوداني إذ زامله في ذلك ازدياد التضخم حيث ارتفع التضخم لشهر ديسمبر ٢٠١٨م إلى (٧٢,٩٤)

16- محمد ناجي الأصم، حول تجربة تجمع المهنيين السودانيين (مبادرة الإصلاح العربي، ايلول سبتمبر 2022م)، ص 11.

17- كورت ديبوف، هل الانتفاضة السودانية ثورة؟ (مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، رواق عربي، 2020م)، ص 7.

18- كمال محمد جاهد الله الخضر، السودان- جغرافية الحراك الثوري والقوى الفاعلة، (تقرير خاص لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مايو 2019م) ص 7.

مقارنة بشهر نوفمبر (٦٨,٩٣) من العام ٢٠١٨م. حيث أعلن الجهاز القومي للإحصاء عن تسجيل (١١) ولاية ارتفاعاً في معدل التضخم عن شهر نوفمبر ٢٠١٨م وهي ( البحر الأحمر، جنوب دارفور، الجزيرة، الخرطوم، نهر النيل، شمال كردفان، النيل الأبيض، القضارف، جنوب كردفان، شمال دارفور، الشمالية) <sup>19</sup> ويلاحظ أن الحراك انطلق من هذه الولايات التي ارتفع فيها التضخم، وزاد الضغط على المواطنين حيث كان الاحتجاج هو الوسيلة الوحيدة للتعبير عن السخط تجاه الحكومة لكونها لم تجد حلاً لهذه الأزمات ولم تهتم بمعاشهم. وعلى خلاف العادة في الثورات السابقة انطلقت بداية الشرارة من مدينة عطبرة إحدى حواضر ولاية نهر النيل في يوم ١٩ ديسمبر ٢٠١٨م، ومن ثم مدينة القضارف وتلتها دنقلا من ثم بوتسودان وبعدها مدينة ربك، وقبيل أن تنضم الخرطوم إلى الحراك ظهر هاشتاق وسم (# مدن- السودان- تنتفض) ليكون أول وسم تتناوله وسائل التواصل الاجتماعي للترويج به للحراك. وبعدها دخلت الخرطوم في الحراك الذي قامت بنقله من الطابع الاقتصادي إلى الطابع السياسي فبرز وسم هاشتاق (# تسقط - بس). <sup>20</sup>

وبنهاية كانون الثاني/ يناير يبدو أن التجمع يعبر بشكل كبير عن مطالب وتطلعات المتظاهرين السودانيين، وتعدّ صفحته على مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك هي التجمّع الأكبر للقوى المؤيّدة للحراك، وهو يصوغ مطالب المتظاهرين ويحدّد أماكن الاحتجاج ويقدم الدعم الطبي واللوجيستي لكافة التظاهرات، ويقوم عبر لجانه بتوثيق حالات الإصابات والوفيات بين المتظاهرين. دعا التجمّع لتنظيم تظاهرة حاشدة يوم ٢٥ ديسمبر/ كانون الأول هدفها الوصول إلى القصر الرئاسي لتسليم مذكرة تطالب بتنحي البشير، قوبلت التظاهرة بعنفٍ مفرط وتفجّرت، لكنّه ظل ينظّم العديد من الفعاليات الاحتجاجية أسبوعياً. تعتبر الطبيعة الجماهيرية للفعّل الثوري هي التي جلبت للتجمع فئات جديدة غير منضوية تحت أية مسمى مهني محدد، وكانت

19- نفس المرجع أعلاه.

20- كمال محمد جاه الله الخضر، مرجع سابق، ص 8-9.

ضرورات العمل تتطلب أن ينتمي إلى مكاتب سكرتارية التجمع خبراء في مجالات مختلفة، كالإعلاميين وبعض كوادر الأحزاب السياسية المتمرسية في قيادة التظاهرات وتأمين الموكب. كانت الموكب تبدأ عند الساعة الواحدة في المكان الذي حدده تجمع المهنيين، وعند تمام الواحدة تقوم إحدى الفتيات بالزغاريد<sup>21</sup> وبعدها يتجمع حولها الشيب والشباب والفتيات، وتبدأ هي بالهتاف ويقومون بالتصفيق حولها لمدة ربع ساعة، من ثم يقوم الموكب بالتحرك حسب وجهته. ذكر الدكتور الهادي إدريس<sup>22</sup>: (كنت معتقلاً في سجون الأمن قبل انطلاقة التظاهرات بعامين، وبعد اندلاعها كان رجال الأمن يقومون باعتقال الشباب من الجنسين، وكانوا بجواري في الزنازين أتاهم صلاح قوش<sup>23</sup> وقال لهم يجب عليكم أن تخرجوا مرة واحدة ولا تعودوا إلى بيوتكم مجدداً، بدلاً من أن تخرجوا وترجعوا في كل مرة، وكان محمد ناجي الأصم يستجوب بالساعات الطوال في مكتب قوش)<sup>24</sup> هذا القول يشير إلى أن هنالك تبايناً في الرؤى بين أجهزة الدولة مما يدل على أنها ساعدت المتظاهرين للوصول إلى فكرة الاعتصام وقامت بحمايتهم وتأمينهم، كما أن مكوث الأصم مع قوش لا يعد استجابةً إنما تخطيطاً لكيفية تغيير النظام، حيث يذكر أن هنالك مؤتمراً في ميونخ للأمن شارك فيه قوش وعلى هامش المؤتمر التقى بوزير الأمن الإسرائيلي، الشيء الذي يعزیه البعض إلى رغبة إسرائيل في تغيير نظام البشير بتوافق مع رئيس جهاز الأمن السوداني. إزاء هذا الغليان الشعبي قامت السلطات بقطع خدمات الإنترنت، إلا أن رواد وسائل التواصل الاجتماعي اضطروا بسبب الحجب إلى استخدام برمجيات (الشبكة الافتراضية الخاصة VPN) لاستمرار

21- الزقروته، تستخدم في الأعراس، وهي دلالة على الفرح، أما هنا فتستخدم لإثارة الرجال بأن النصر قريب، فهيا إلى الموكب.

22- الهاد إدريس، رئيس الجهة الثورية، ورئيس حركة تحرير السودان المجلس الانتقالي، وأصبح لاحقاً عضواً في مجلس السيادة.

23- صلاح قوش، مدير جهاز الأمن والمخابرات الوطني.

24- الهادي إدريس، لقاء تنويري في منطقة مايو جنوب الخرطوم، بتاريخ 2021/1/12م الساعة الخامسة مساءً.

التفاعل عبر صفحاتهم على المواقع المختلفة، عادت خدمة الإنترنت إلى طبيعتها في يوم ٢٢ فبراير/شباط/٢٠١٩م، بعد حل الحكومة وإعلان حالة الطوارئ وقطعت مجدداً صباح السبت ٦ ابريل/ نيسان ٢٠١٩م، وهو اليوم الذي خرج فيه المتظاهرون ولم يعودوا حيث اعتصموا أمام قيادة الجيش، وقد عادت خدمة الإنترنت صباح الخميس ١١ ابريل ٢٠١٩م.<sup>25</sup> وهو يوم إعلان عزل البشير من قبل اللجنة الأمنية.

## شعارات ثورة ديسمبر/٢٠١٨م

### 1. تسقط بس

وهو أول الشعارات ظهوراً وأكثرها ترديداً، وقد لاقى قبولاً واسعاً من جموع المتظاهرين، وأحدث أثراً كبيراً في قادة نظام البشير، وهو يعنى أن يزول نظام الاستبداد فقط لأغیر، هذا هو المطلوب المجمع عليه من قبل كل المتظاهرين، ولا حديث الآن عن من ماذا بعد السقوط. هذا الشعار يوازي شعار الشعب يريد إسقاط النظام الذي استخدم خلال ثورات الربيع العربي.

### 2. حرية سلام وعدالة والثورة خيار الشعب

وهذا ثاني أكثر الشعارات ترديداً وسط المتظاهرين، ويعنى أن الشعب السوداني يرغب في الحرية والسلام والعدالة بعد الكبت والقهر الذي تعرض له.

### 3. سلميه سلميه ... ضد الحراميه

يقول المتظاهرون أن ثورتهم سلمية، وهي سوف تؤدي إلى سقوط سارقي أموال الشعب.

### 4. يا خرطوم ثوري ثوري ... لن يحكمنا لصوص كافوري

وهو يعنى يجب على الشعب أن يثور وينتفض ضد من سرقوا مال الشعب وهم يسكنون في كافوري في إشارة إلى الرئيس البشير وأقاربه.

### 5. وسع مجاري الدم ... زيد السجن ترباس

الطلقة ما بنقتل ... بيقتل سكات الزول

25- كمال محمد جاه الله الخضر، مرجع سابق، ص 12.

## أخير نموت أحرار ... مما نموت ساكتين.

وهذا يعني أنه مهما فعلت فينا يا حاكم من قتلنا وأدخلنا للسجون، فإن ذلك لن يزيدنا إلا ثباتاً في قضيتنا، والرصاص لا يقتلنا إنما الذي يقتلنا هو صمتنا عن حقوقنا. وزاد هذا الشعار شهرة عندما أعلن ضابط بالجيش استقالته في فيديو نشر على مواقع التواصل، حيث افتتح الضابط حديثه بعبارة (الطلقة ما بتقتل بيقتل سكات الجيش).

## 6. دم الشهيد بكم وإلا السؤال ممنوع

وهو يعني كم يساوي دم الشهيد عندكم يا جابرة يا قتله أم حتى سؤلنا ممنوعاً لديكم.

## 7. أي كوز وينو ندوسو دوس جيو ما بنخاف ما بنخاف

وكلمة الكوز هي كناية لتنظيم الأخوان السوداني، ويهتف الثوار بأن كل من ينتهي لهذا التنظيم، نأتي به ومن ثم نقوم بإدخاله السجن ومحاكمته.

## 8. الماتو كم ... الماتو كتار

## 9. دنسوي شنو ... دنجيب التار.

يتساءل الثوار كم عدد الذين ماتوا لإنجاح هذه الثورة، ويردد بعضهم بأن الذين ماتوا هم كثيرون، ونحن الثوار سوف نقوم بأخذ الثأر ممن قاموا بقتل إخوتنا.

## 10. أو أو أو حرية ... أو أو أو حرية ... أو أو أو حرية.

وهذا الهتاف يشير إلى أن الثوار يريدون الحرية والتخلص من الديكتاتورية. حيث كان هنالك قانوناً يسمى بالنظام العام يسمح لرجل الشرطة مسائلة الفتاة في لبسها ومع من تسير في الشارع العام، كما يسمح لهم بمداهمة البيوت بذرائع مختلفة.

## 11. أو أو أو مدنية ... أو أو أو مدنية ... أو أو أو مدنية.

أي أن الشعب يريد الحكم المدني ولا يرغب في الحكم العسكري مطلقاً، لأن البشير هو ضابط بالقوات المسلحة.

## 12. يا عنصري ومقرور ... كل البلاد دارفور

هذاردأ على اتهام البشير بأن هنالك خلايا تم ضبطها من أبناء

دارفور ينتمون للجبهة الثورية ويقومون بقتل المتظاهرين، وبعد إسقاط نظام البشير تم الإفراج عن المتهمين بقتل المتظاهرين، حيث قامت جامعة الزعيم الأزهري بإصدار بيان بأن هؤلاء هم أبنائها ويدرسون بكلية العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية وليست لديهم أية صلة بقتل المتظاهرين.<sup>26</sup>

### 13. الرئيس رقاص وما نافع ... ياخي نافع زاتو ما نافع.

درج الرئيس البشير في كل خطابه الجماهيرية، وبعد الانتهاء منها يقوم بالرقص أمام الحشود، وهم الآن يعيرونه ويصفونه بالرقاص، كما أن لديه نائباً اسمه نافع ويصفونه بأنه ليس بنافع، أي لا يقدم النفع للشعب.

### 14. الحكومة الليلة محتارة الحكومة ... بتضرب الرصاص

#### الحكومة الراكبة تاتشرات ... الحكومة الشايلة كلاشات

#### الحكومة بتقتيل الطلبة ... الحكومة بتقتيل الأستاذ

ويقصد الثوار أن حكومة البشير في حيرة من أمرها باعتصامنا أما مبنى القيادة العامة للجيش، رغم ضربها لنا في مواكبنا السابقة بالرصاص، وتطويقهم لنا بالعربات (التاتشر) وهم حاملين أسلحتهم، وقد قاموا قبل ذلك بقتل الطلبة في عطبرة ونيالا وكذلك الأستاذ أحمد الخير في مدينة خشم القربة شرقي السودان بواسطة أجهزة الأمن.

### 15. كنداكة جات ... بوليس جرى

#### شفاته جو ... بوليس جرى

المقصود من هذا الشعار هو أن الشبان المتظاهرين أخافوا البوليس ويعنى بالكنداكة هي الفتاة الثورية التي تتقدم المواكب وتهتف، والمقصود بالشفاته هم الشبان الثوريين الذين يفتحون صدورهم للرصاص.

### 16. تكسر ظهرك تكسر سنك ... ما عايزنك ما عايزنك

#### حكومة الكوز تسقط بس ... حكومة الجوع تسقط بس

26- نجم الدين السنوسي، أستاذ مشارك بكلية العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية، مقابلة شخصية، بمعهد الدراسات السودانية والدولية، بتاريخ 2020/3/28م. عند الساعة الثانية عشر ظهراً.

حكومة الفقر تسقط بس ... حكومة الجبهة تسقط بس  
حكومة الموت تسقط بس ... حكومة الجهل تسقط بس  
حكومة الذل تسقط بس ... حكومة السرقة تسقط بس  
حكومة التفرقة تسقط بس ... تسقط وتسقط وتسقط بس  
يعني هذا الشعار أنه مهما عملت يا البشير فينا من قتل وتنكيل  
لا نرقب فيك، لأن حكومتك لم نرى منها سوى تفرقة بين أبناء  
الشعب الواحد بدعاويكم الكثيرة عن التخوين والتآمر على الوطن،  
وكذلك مكنتم أنفسكم في الحكم وسرقتم مال الشعب وتركتموه  
جائعاً ذليلاً وفقيراً.

### 17. دايرين شنو ... دايرين بمبان

#### دايرين شنو ... دايرين رصاص

هذا الهتاف تحدي واضح من قبل الثوار لرجال الأمن والشرطة  
بأن اقدفونا بالغاز المسيل للدموع (بمبان)، وكذلك بالرصاص الحي  
على صدورنا، ومهما فعلتم فلن نتراجع عن موقفنا بسقوط  
النظام.

**الهدف من المظاهرات:** كان الهدف في بداية المظاهرات إصلاحات  
اقتصادية ولكنه تحول إلى إسقاط النظام ومحاسبة رموزه. طالب  
البشير المتظاهرين بالانتظار سنة وردد كثيراً في خطباته بقوله: (إن  
سنة واحدة ليست ببعيدة يجب عليكم انتظارها ومن ثم اختاروا من  
تريدونه)<sup>27</sup>، ولكن علت الأصوات مطالبة بتتحية، لأن هنالك أبناء عن  
عزمه الترشح مجدداً الشيء الذي رفضه بعض قادة حزبه بأن يتيح  
الفرصة لآخرين، ولكنه قام بحل الحكومة المركزية والولائية، وعود  
بإصلاحات اقتصادية وسياسية عاجلة.<sup>28</sup>

**الاعتصام أمام مبنى القيادة العامة للجيش:** في السادس من  
ابريل/نيسان 2019م، دعا تجمع المهنيين إلى الاعتصام أمام مبنى

27- عمر البشير، خطاب جماهيري، في الساحة الخضراء بتاريخ 2018/1/30م.

28- ابراهيم بحرالدين عبدالله، نائب برلماني، مقابلة شخصية معه بتاريخ 2022/8/23م، الساعة الثامنة مساءً بمنزلة.

القيادة العامة للجيش، الشيء الذي دفع تجمع المهنيين إلى توسع هيكله بشكل كبير خلال الثورة حيث توسعت مكاتبه الإعلامية وازداد عدد المتحدثين باسمه في الداخل والخارج، وبدأ مرحلة جديدة من التخطيط لإدارة الحراك وتوجيهه نحو تحقيق مطالب ميثاق الحرية والتغيير بالتحول نحو حكم مدني كامل، يؤسس لتجربة سياسية جديدة كلياً في البلاد. وعمل التجمع على تطوير هيكله ومكاتبه لتواكب متطلبات إدارة ميادين الاعتصام، حيث تم زيادة عدد الأعضاء في المكاتب، خاصة مكتب الفعاليات والمكتب الميداني. وازدادت أهمية هذا المكتب مع توسع رقعة ميدان الاعتصام وتزايد الحاجة لتأمين المداخل وضبط حركة الجماهير وفحص ما يحمله الداخلون، لتلافي المشكلات التي يمكن أن تحدث نتيجة الاختراقات التي كانت تمارسها بقايا النظام السابق، كما تم إنشاء سكرتارية العلاقات الخارجية كسكرتارية جديدة لتقوم بمهمة الاتصال الخارجي سواء على مستوى القوى السياسية والأحزاب التي لم توقع على ميثاق الحرية والتغيير، ثم بدأت السكرتارية ذاتها بالتواصل مع المؤسسة العسكرية ومجلسها الحاكم، ثم انتقلت فيما بعد للعمل ضمن لجنة الاتصال التي كونها المجلس القيادي لقوى الحرية والتغيير. هذا بالإضافة إلى التوسع في قبول عضوية كيانات جديدة رفدت سكرتارية التجمع بكوادر ذات قدرات نوعية. فمثلاً سكرتارية الإعلام عند بداية الثورة كانت تضم (١٢) فرداً، وفي مرحلة الاعتصام وصل عددها إلى (٤٥) فرداً يتعاون معهم المئات من المتطوعين. كما تم إنشاء لجان للخدمات وتنسيق عملية وصول الدعم المادي والعيني للمعتصمين. كما لعبت فئة الأطباء دورها بإنشاء المستشفيات الميدانية. لإدارة ميدان الاعتصام، قام التجمع بتشكيل لجان متخصصة كاللجان الصحية ولجان التغذية، وبما أن التجمع لم تكن لديه خبرة سابقة في إدارة الاعتصامات، كان يتعامل مع المستجدات والتطورات التي تحدث في حينها. وكانت للمبادرات الذاتية التي انطلقت من قبل المجتمع المدني والرأسمالية الوطنية وكافة الأفراد المشاركين في الثورة الدور الأكبر في تسهيل مهمة تجمع المهنيين السودانيين لإنجاح

الثورة والاعتصام الذي استمر لمدة تزيد عن الشهر.<sup>29</sup> يعتبر اعتصام القيادة العامة للجيش هو مثلاً لتلاحم الشعب مع قواته المسلحة، وكانت هنالك خيام منصوبة لكل ولايات السودان، بل هنالك بعض الأحياء في العاصمة لديها خيام لوحدتها، يتجمع فيها أهل المنطقة، ولديها ميزتان الأولى مسألة تأمينية حتى لا تخرق من قبل الأجهزة الأمنية، وأخرى إيوائية لمن يريد الأكل والشرب والنوم فهو ينام مع أبناء حيه أو ولايته.

## شعارات الاعتصام

### 1. حميدي الضكران ... الخوف الكيزان

ويقصدون بهذا التهاتف تعبيراً لشكرهم لقائد قوات الدعم السريع (حميدي) الذي قام بتأمين المتظاهرين بنشر قواته لحمايتهم، من نظام الإخوان (الكيزان). والشاهد أن الثورة لم تهتف لأحد قط غيره، لا من السياسيين ولا العسكريين.

### 2. الشعب يريد ... بناء السودان جديد

ويقصد المعتصمون بهذا الشعار، أنهم يريدون التأسيس لسودان يتساوى فيه الجميع، وأن لا تكون هنالك فئة أقل من بقية الفئات، وأن يكون هنالك دستور دائم للبلاد لتبادل السلطة، وأن لا يتم الحكم عبر المنظومة العسكرية والأمنية التي أثبتت فشلها.

### 3. عندك خت ... ما عندك شيل

وهو يعني أن كان لك مالاً أيها المنفق، فضع لنا منه شيئاً حتى تتمكن من توفير المأكل والمشرب للمعتصمين وإن لم يكن لديك، ولك حاجة فخذ من مالنا ما يكفيك، وقد أثر هذا الشعار تأثيراً كبيراً في نفوس المعتصمين مما جعلهم يتدافعون في الإنفاق على المعتصمين.

### 4. يا أخوانا الشاي ... الشاي بي جاي

وقد ظهر ثلاثة صبية ينادون لجموع المعتصمين بأن يا أيها الأخوة المعتصمون إن الشاي ها هنا هلموا تعالوا واشربوا.

29- محمد العجاتي، وآخرون، مرجع سابق.

## 5. جيش واحد ... شعب واحد

وهذا الشعار يهدف من خلاله المعتصمون إلى استثارة الجيش في إخراج بيان باقتلاع البشير، كما هم يعبرون أيضاً عن شكرهم للجيش بالسماح لهم بالاعتصام أمام مبناهم.

## 6. الليلة ما بنرجع ... إلا الجنوب يرجع

وهذا تعبيراً من المعتصمين على رغبتهم في عودة دولة جنوب السودان، التي فصلها نظام البشير بسبب الممارسات السياسية الخاطئة، وإصباغ الاقتتال بالطابع الديني على اعتبار أن الجنوب مسيحي، وضد الدين الإسلامي، وقد قاموا بحرق المصاحف والمساجد حسب تعبئتهم للمجاهدين والجنود.<sup>30</sup> ولا اعتقد أن هذا صحيحاً لأن هنالك تعايشاً بين الجنوبيين فتجد في البيت الواحد اثنين مسلمين والبقية مسيحيين ولا يضايق بعضهم البعض فهؤلاء أن تم تسيير قوافلاً دعوية لهم سوف يدخلون الإسلام بالكلية .

## 7. كدا يا وداد ... كضابة

يقصدون بوداد زوجة الرئيس عمر البشير، حيث اتهمت بالكذب بتزويرها للشهادات جامعية، ونشرت صورة لها وهي في مناقشة لرسالة الدكتوراه.

## 8. وداد ابجضوم ... الليلة ما بتنوم

بمعني أن وداد زوجة البشير سمنت من مال الشعب حتى انتفخت وجنتيها، وهي خائفة الآن ولا تستطيع النوم من خروجنا إلى الشارع واعتصامنا أمام مبنى القيادة العامة للجيش.

## 9. يا والده اعفي لي .... وعدي القطعتو معاك

انو الكلام ممنوع ... في شلة الحكام

يا والده دمي بفور ... لما البلد تغلي

يمه العساكر ديل ... الشغلهم كسلان

كوز السجم بيقرف ... في خيرنا ويتمتع

30- حسين بحرالدين عبدالله، احد المجاهدين في منطقة فنجاك غرب النوير، مقابلة معه في بيته بتاريخ 2023/5/30م.

حرقونا باسم الدين ... قتلونا باسم الدين  
شايقين تفاهاتم ... حرقونا باسم الدين  
سجنونا باسم الدين ... الدين بريء يومه  
الدين بقول الزول ... إن شاف غلط منكر  
ما ينتظر يسكت ... ضد الغلط في الدين  
نحن السقينا النيل ... من دمننا الفاير  
أنا جدي ترهاقا ... حبوتي كنداكة

وهذه القصيدة الحماسية لواحدة من رموز الثورة (أيقونه) واسمها ألاء صلاح، فهي تطلب العفو والسماح من والدتها التي قالت لها لا تتحدثي في السياسة، وتقول لوالدتها أن هؤلاء العساكر سيئين، وقد استخدموا الدين في سجنهم وقتلهم لنا، وإن الدين بريء من فعلهم هذا لأن الدين يأمرنا إن رأينا منكراً نغيره، خاصة وإن كان ذلك في الإسلام السياسي والتجريم بالدين، لأننا شعب عريق ولدينا تاريخ نضالي يمتد لسبعة آلاف سنة، منذ أيام جدي الكنداكة وجدي ترهاقا، ونحن السودانيين لم يدخل الإسلام لدينا بالفتح الإسلامي بل بالتسرب والاتفاق بين عبدالله بن أبي السرح وملك النوبة كالديرات والتي عرفت باتفاقية (البغظ) عام ٦٥١ هجريه، كان ذلك بعد فتح جيش المسلمين لمصر. هذه الاتفاقية سمحت للمسلمين بالولوج إلى ممالك السودان القديم أفراداً، حيث كانوا يمارسون التجارة علناً والدعوة سراً، إلى أن أسلمت مملكة الفونج كلها وبعد أن تشربت به قامت بعزو مملكة علوه ناشرة الدين الإسلامي، وبعدها أسلمت جميع ممالك السودان القديم على يد الفونج، وليس كما يشاع عبر الطرق الصوفية.<sup>31</sup>

31- عمادالدين حسين بحرالدين، السلام المنقوص بين قبائل الهوسا والهمج، مقال على مجلة اسكاي سودان(العدد الأول، اكتوبر 2022)، ص12.

## الأجسام التي انضمت إلى تجمع المهنيين<sup>32</sup>

### 1. لجان المقاومة

هذه اللجان قام بإنشائها تجمع المهنيين داخل الأحياء ومهمتها هو قيادة التظاهرات وتعبئة الشباب وعمل حواجز الإحياء وعمل مظاهرات ليلية بداخل الأحياء.

### 2. حركة (قرفنا)

وهي تحالف معارض يضم مجموعة من منظمات المجتمع المدني والنقابات والناشطين السياسيين من قوى وأحزاب سياسية مختلفة، ومن أبرز المجموعات التي بذلت جهداً في التخطيط لما آل إليه الوضع في الثورة ما عرف بمبادرة الحرية والكرامة وتختصر بـ (حراك)، وهي مبادرة أسسها عدد من السياسيين والنقابيين والمدافعين عن حقوق الإنسان، وتمثل هدفها في خلق إجماع بين القوى السياسية وفئات المجتمع المختلفة حول أهداف عامة مشتركة عبر تنظيم حملات لجمع التوقيعات لميثاق المبادرة المسمى بـ (إعلان الحرية والكرامة)، وكان التجمع من بين الموقعين على الميثاق.

### 3. نداء السودان وتحالف قوى الإجماع الوطني.

وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهت المبادرة في جمع التوقيعات، إلا أنها كانت أساساً للإجماع بين عدد كبير من الكيانات المعارضة. ومع بداية الحراك الجماهيري في 2018م، بادر تجمع المهنيين السودانيين إلى التواصل مع قيادات مبادرة حراك للمزيد من التنسيق والتعاون، خاصة وأن التجمع كان يعتزم تنظيم حشد جماهيري للمطالبة بتعديل الأجور، وكانت ثمرة هذا التواصل تبني تجمع المهنيين السودانيين لميثاق مبادرة حراك (إعلان الحرية والكرامة) وإجراء بعض التعديلات على بنوده ليصبح (إعلان الحرية والتغيير) وتغير بموجبه توجه التجمع من القضايا والمطالب النقابية نحو إسقاط النظام وتشكيل حكومة انتقالية.

32- محمد ناجي الأصم، مرجع سابق، ص 10-14.

#### 4. الجبهة الثورية

هي بين مجموعة فصائل مسلحة تشكلت لمعارضة حكومة البشير، وأعلن عن تشكيلة في ١٢/٢/٢٠١١م، بعد عشرة أشهر من دعم الجماعات الدارفورية المتمردة للحركة الشعبية لتحرير السودان شمال، ضمن نزاعها مع الحكومة السودانية في جنوب كردفان والنيل الأزرق، وفي ٣١ أغسطس ٢٠٢٠م، وقعت الجبهة في جنوب السودان اتفاقاً مبدئياً للسلام مع الحكومة السودانية، يهدف إلى وقف الحرب والدخول ضمن العملية السياسية.

#### ومن خلال تظاهرات الموجة الثانية يتضح الآتي:

1. بدأت التظاهرات شعبية كما في الموجة الأولى، من ثم انضمت إليها الأحزاب بعد بداية الحراك.
2. كان لتجمع المهنيين دوراً بارزاً في قيادته للحراك تنظيمياً وتنسيقاً.
3. يزداد عدد المواكب كل مره مع ازدياد الإعلام الإلكتروني في وسائل التواصل الاجتماعي.
4. سقوط قتلى في العاصمة والولايات التي شهدت احتجاجات، مما يشير بأن القتل لا يخيف المتظاهرين.
5. بدأت حركة الاحتجاج من مدينة عطبرة التي لها تاريخي نضالي لعمال السكة حديد الذين نظموا العديد من الإضرابات أيام المستعمر البريطاني، مما اكسب الموجة الثانية صبغة نضالية.
6. بدأت التظاهرات من طلاب المدارس احتجاجاً على غلاء وجبة الإفطار، وفي مدارس أخرى عدم توفرها.
7. حركة الشارع التي لا تهدأ طيلة أشهر الاحتجاج حتى السقوط، فهناك تظاهرات ليلية داخل الأحياء مع إغلاق الشوارع الرئيسية حتى لا تخرقها قوات الأمن ونقلها مباشرة عبر الوسائط منددة بإسقاط الحكومة.
8. كان الشعار المرفوع والأبرز واحداً وهو (#تسقط بس)، وهذا المصطلح بالعامية السودانية مفهوم لكل فئات الشعب السوداني، مما يعني أن شعار الشعب يريد إسقاط النظام

المستخدم في الموجة الأولى من ثورات الربيع العربي، لم يكن ذا أثر كبير في غالبية الشعب السوداني، لأنه استنساخ لتجارب دول المنطقة في الموجة الأولى من الربيع العربي، من دون وضع أية اعتبار لأسبقية الشعب السوداني في كونه أول شعوب المنطقة يثور على حكومات مستبدة في العام ١٩٦٤م، بمعنى أنه يعلم ولا يتعلم من الآخرين، وقد شهدنا بعد اعتصام السودان، شهدت العاصمة البريطانية لندن اعتصاماً في شارع بيز وتر تقاطع اكسفورد وايكول رود (Pays water and oxford @ equal rod)، في محيط ماربل آرش (marble arch) وهذه المنطقة هي (قلب العاصمة لندن) مما أدى إلى تعطل دولاب العمل بالدولة.

9. كثرت الشعارات في الموجة الثانية عكس الشعار الواحد السائد في الموجة الأولى ومعه بعض الشعارات المعروفة لأحزاب بعينها. بمعنى أن كل حزب يخرج في الموجة الأولى كان يردد هتافات حزبه، وهذا الأمر لم يجد استجابة من غالبية الشعب.

10. الارتفاع شبة اليومي للدولار حتى بلغ ٩٠ جنيهاً من ٦٨ جنيهاً.

11. الاعتراف الصريح من قادة النظام الحاكم بتفشي الفساد والمحسوبية منذ أول أيام حكمهم وهم جادين ويحاولون مناصحة أنفسهم ومصالحة المجتمع السوداني.<sup>33</sup> إلا أنهم لم يستطيعوا إذابة تراكمات سنين القهر والقمع.

12. ارتفاع البطالة بسبب سياسات نظام الإخوان والتي تعرف بالمشروع الحضاري حيث زاد عدد الجامعات الحكومة والخاصة ولم يقابل ذلك استيعاب في سوق العمل.

13. القبضة الأمنية الشديدة، كان يتم إسكات المعارضين بكل الطرق إما بالإقراء أو بالتهديد والوعيد.

14. كثرة مستخدمي حسابات شبكات التواصل الاجتماعي في العام ٢٠١٨م، مقارنة بالعام ٢٠١٣م، مما سهل على تجمع المهنيين التوصل إلى الأكثرية الثائرة.

33- ناة العربية ، الأسرار الكبرى.. اعترافات حصيرة للبشر ونظامه، منشور على اليوتيوب AlArabiya، بتاريخ 2020/9/18م

15. لزعامة ولا تنظيم ولا ايديولوجيا مهيمنة في الحراك، فغير معلوماً لدى عامة السودانيين من هم خلف هذا التجمع، وهذه الطبيعة التي اتسم بها الحراك أكسبته صبغة الشرعية فهو يعبر عن الجميع.

16. سرعة انتشار خبر موكب التظاهر في جميع الوسائط، لأن الغالبية تشاركه عبر صفحاتها.

17. غالبية من شارك في التظاهرات هم في جيل التسعينيات، ودون الثلاثين من العمر؛ هذا الجيل تفتحت عيناه في الحياة ولم يرى رئيساً سوى البشير، بمعنى أنه سئم من النمطية المتمثلة في الشخصية الواحدة والحزب الواحد.

**فض اعتصام القيادة العامة:** تعرف أيضاً بمجزرة القيادة العامة لدى وسائل الإعلام الغربية، كان ذلك في الثامن والعشرين من رمضان الموافق الاثني عشر يونيو/ حزيران 2019م، حيث تم فضة من قبل المجلس العسكري المكون من كل القوات النظامية وهي (الجيش والدعم السريع والشرطة) حيث استعملت الأسلحة الثقيلة والخفيفة والغاز المسيل للدموع لتفريغ المعتصمين مما تسبب في مقتل (77) معتصماً ومئات من الجرحى، وتم رمي حوالي (60) جثة في النيل لإخفاء معالم الجريمة. في ذلك.

**الائتلاف الهش بين المكون المدني والعسكري:** تم التوقيع في 2019/8/20م على الوثيقة الدستورية وإعلان الشراكة للفترة الانتقالية بين المدنيين والعسكريين عبر مسمي (إعلان الحرة والتغير) وتقع تحت مظلته الأحزاب التالية (حزب الأمة، الحزب الشيوعي، حزب البعث، الحزب الودودي الديمقراطي الناصري، حزب المؤتمر السوداني والتنظيمات المهنية التي ذكرناها سابقاً.<sup>34</sup> وقد مثلت الحاضنة السياسية لحكومة الثورة، فأعدت الوثيقة الدستورية، وحددت هيكل الحكم ومستوياته، وتقاسمت السلطة مع المجلس العسكري.

34- التجاني عبدالقادر حامد، الثورة السودانية وآفاق الانتقال الديمقراطي، مجلة سياسات عربية، (العدد 54، المجلد 10- كانون الثاني/يناير 2022م)، ص 51.

**انقلاب ٢٥ أكتوبر ٢٠٢١م:** أعلن البرهان حل مجلس السيادة ومجلس الوزراء، وإعفاء ولاية الولايات ووكلاء الوزارات وأحال كل سلطات مجلس السيادة ومجلس الوزراء له وأتبع ذلك قرار إقالة لمسؤولين في مؤسسات الدولة، واتهم أحزاب الحرية والتغيير باختطاف القرار السياسي وتمكين كوادرها في أجهزة الدولة<sup>35</sup>.

**مجاهدة الانقلاب:** رفعت الحاضنة السياسية لقوى الثورة بلاءات ثلاثة لاءات في وجه الانقلاب وهي: (لا تفاوض، لا مساومة، لا شرعية). ودفع الثوار خلال حراك مجابهة الانقلاب الثمن بمقتل (٤٥) شخصاً وإصابة المئات.<sup>36</sup> في خضم الحراك الثوري فاجأ حمدوك من مقر إقامته الجبرية الذي وضعه الجيش فيه، الجميع بموافقته على اتفاق سياسي مع البرهان بتاريخ ٢١/١١/٢٠٢١م، ينص على عودته لمنصبه والعمل بالوثيقة الدستورية، وتشكيل حكومة كفاءات مستقلة وتم الاتفاق على الإسراع في إكمال هياكل السلطة الانتقالية، إلا أنه استقال في الثاني من يناير/كانون الثاني ٢٠٢٢م، مشيراً إلى فشل جهوده في إحداث إجماع سياسي وطني. تم توقيع الاتفاق الإطاري في ٥/١٢/٢٠٢٢م، وفي ١٥ أبريل ٢٠٢٣م، اندلع الاقتتال بين الجيش السوداني بقيادة الفريق عبدالفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة محمد حمدان دقلو (حميدتي). هذا التطور بمثابة الصراع الجديد على السلطة.<sup>37</sup>

## التحديات التي تواجه الثورة السودانية في موجتها الثانية

1. إيقاف الاقتتال بين الجيش والدعم السريع.
2. دمج قوات الدعم السريع وقوات الحركات المسلحة في الجيش، وتأسيس جيش قومي مهني واحد يعكس تنوع السودان وعقيدته القتالية هي حماية حدود السودان والنأي عن السياسة مطلقاً.

35- قناة اسكاي نيوز عربية نشرة أخبار التاسعة مساءً بتاريخ، 2021/10/30م.

36- نفس المرجع أعلاه.

37- حكم الأدي نجم الدين وعمادالدين حسين بحرالدين و صالح محروس محمد، ماذا وراء الصراع بالسودان وإلى أين يتجه؟ مركز الأفارقة للدراسات والاستشارات، (لاقوس بنيجريا، 2023م) ص 1.



3. الإجماع حول رؤى وطنية (إستراتيجية قومية).
4. إحداث توافق بين القوى السياسية حول قيادة الفترة الانتقالية.
5. إقامة حوار اجتماعي وسياسي واقتصادي داخل السودان وبإرادة سودانية خالصة، وتحديد وثيقة المصالح الوطنية السودانية.
6. عمل دستور دائم واخضاعه للاستفتاء الشعبي.
7. إزالة التقاطعات بين العسكريين والمدنيين.
8. إزالة تمكين نظام الثلاثين من يونيو.
9. تنفيذ اتفاق سلام جوبا.
10. استكمال عملية السلام مع عبدالعزيز الحلو وعبدالواحد نور.
11. إعفاء الديون.
12. جذب الاستثمارات.
13. إقامة انتخابات حرة ونزيهة

## الخاتمة

عبرت الموجة الأولى والثانية من ثورات الربيع العربي في السودان عن توق الشعب لاستعادة كرامته ورفضه للإذعان من قبل النظام المستبد؛ الذي أتى بانقلاب عسكري على الحكومة المنتخبة. تعتبر الموجة الأولى في السودان هي بمثابة البداية لزوال النظام الإخوان الذي بدأ يتآكل من داخله، ولولا اختلاف الأجهزة الأمنية في التعامل مع المتظاهرين والمعتصمين في الموجة الثانية لتم التعامل معها بالقمع ووأدها، الذي يثبت ذلك هو مسألة فض الاعتصام بعد سقوط البشير.

تعتبر قيادة تجمع المهنيين للحراك رائدة وناجحة، وهي نموذج يمكن أن يدرس في المناهج بالجامعات، ولكنها فشلت في إحداث تغيير جزري في مسألة التحول المدني الديمقراطي، لأن زوال الأنظمة لا يعنى نجاح الثورات. فنجاحها يتطلب تغيير بنيوي في هياكل الحكم والفصل بين السلطات، وعمل دستور دائم مستفتى من قبل الشعب، وتوافق وطني على قضايا البلاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية، من قبل غالبية القوى السياسية والاجتماعية.

## المراجع

- إبراهيم محمد حاج موسى، التجربة الديمقراطية وتطور نظم الحكم في السودان، بيروت: دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٩م.
- الفيروز آبادي مجد الدين أبو الطاهر، د.ت، القاموس المحيط، ج١، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- تيم نبلوك، صراع السلطة والثورة في السودان منذ الاستقلال وحتى الانتفاضة، ترجمة الفاتح التجاني ومحمد علي جادين، ط٢، الخرطوم: دار الخرطوم للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.
- مسعود عمر محمد علي، تأثير الشمال الأفريقي على الحياة الفكرية في السودان الغربي فيما بين القرنين الثامن والعاشر الهجريين، والرابع عشر والسادس عشر الميلاديين، الجماهيرية الليبية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ٢٠٠٣م.
- محمد أحمد محجوب الديمقراطية في الميزان، بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٣م.
- محمد عمر بشير تاريخ الحركة الوطنية في السودان (١٩٠٠-١٩٦٩م)، ترجمة هينري رياض وآخرون، الخرطوم الدار السودانية للكتب، ١٩٨٠م.
- سليمان بلدو و لوتر أوتي، السودان ثورة شعب حقيقية وسلمية في الطريق، ١٢ فبراير ٢٠١٩م، بدون.
- صليبا جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، (ج١، د.ط، دار الكتاب اللبناني المصري، بيروت/ القاهرة، ١٩٧٨م.
- هاشم ألبدري، الصراع الدولي حول النفط في السودان وأثره علي الأمن القومي، رسالة دكتوراه غير منشور جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٣م.
- قادري سميرة، محمد المهدي شنين، سوسولوجيا الثورة، مكتبة الشعب الكريم، المكتبة الالكترونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية،

- بدون.
- عبدالرحمن مختار، خريف الفرحة أسرار السودان ١٩٥٠-١٩٧٠م، الخرطوم، بدون، ١٩٧٨م.
- وزارة رئاسة مجلس الوزراء، الأمانة العامة لهيئة المستشارين، قطاع الأمن والدفاع، التقرير الختامي، مجلد تحديات ومهددات الأمن القومي السوداني ووسائل معالجتها، أغسطس ٢٠٠٧م.
- وزارة الإعلام بجمهورية السودان، السودان أرض الفرص حقائق وأرقام، الخرطوم، ٢٠١١م.
- وطفة علي أسعد، ٢٠١٣، الثورة السلمية في منظور غاندي: اللاعنفا ضد العنفا منهجاً ثورياً، مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية، جامعة الكويت، كلية التربية.

## الندوات

- الشفيع خضر، الثورة والتحول الديمقراطي في السودان، ماذا يحدث في منطقتنا؟، ندوة منشورة على الفيس بوك صفحة باسم (سودان حر ديمقراطي، بتاريخ ٢٠٢٠/٦/١٤م).
- الهادي إدريس، لقاء تنويري في منطقة مايو وجنوب الخرطوم، بتاريخ ٢٠٢١/١/١٢م الساعة الخامسة مساءً.
- عمر البشير، خطاب جماهيري، في الساحة الخضراء بتاريخ ٢٠١٨/١/٣٠م.

## المجلات والصدف

- التجاني عبدالقادر حامد، الثورة السودانية وآفاق الانتقال الديمقراطي، مجلة سياسات عربية، العدد ٥٤، المجلد ١٠- كانون الثاني / يناير ٢٠٢٢م.
- بهاء الدين مكاوي محمد، تسوية النزاعات في السودان نيفاشا نموذج، الخرطوم، مركز الراصد للدراسات، ٢٠٠٦م.
- كمال محمد جاه الله الخضر، السودان- جغرافية الحراك الثوري والقوى الفاعلة، تقرير خاص لمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، مايو ٢٠١٩م.

- عبده مختار موسى، صراع الهويات ومهددات الوحدة في السودان، الخرطوم، مركز السودان للبحوث و الدراسات الإستراتيجية ، ٢٠٠٧م.
- عمادالدين حسين بحرالدين، السلام المنقوص بين قبائل الهوسا والهمج، مقال على مجلة إسكاي سودان، العدد الأول، أكتوبر ٢٠٢٢م.
- محمد حمشي و عبدالنور بن عنتر، حراك ٢٢ فبراير ٢٠١٩م وانتفاضة الربيع العربي: حدود سردية الاستثناء الجزائري؟ مجلة عمران، معهد الدوحة للدراسات العليا، والمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد ٣٤، المجلد ٢٠٢٣، ١١م.
- محمد العجاتي، وآخرون، تجمع المهنيين السودانيين: البنية والتطور والأدوار والتحالفات - أية تحديات وآفاق مستقبلية؟ بيروت: منتدى البدائل العربي، ٢٠٢١م.
- محمد ناجي الأصم، حول تجربة تجمع المهنيين السودانيين، مبادرة الإصلاح العربي، أيلول سبتمبر ٢٠٢٢م.
- مهدي ذهب، السودان الشمالي: قراءة في الجغرافيا السياسية، الخرطوم، مجلة الراصد، العدد العاشر، يونيو ٢٠١١م.
- حكم نجم الدين وعمادالدين حسين بحرالدين و صالح محروس محمد، ماذا وراء الصراع بالسودان وإلى أين يتجه؟ مركز الأفارقة للدراسات والاستشارات، لأقوس بنيجريا، ٢٠٢٣م.
- سعد محسن عبد العبيدي، ثورة ١٩٦٤م في السودان والمشاكل التي واجهتها، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، العراق ، مجلة دراسات تاريخية، العدد ٥١.
- جمال عدوي، لمحات من الواقع السوداني.. ذكريات عن انتفاضة مارس-ابريل ١٩٨٥م، مقال على صحيفة الوطن بتاريخ ٩/٤/٢٠٢٠م على الرابط: [www-al-watan-com.cdn.ampproject.org](http://www-al-watan-com.cdn.ampproject.org)
- كورت ديبوف، هل الانتفاضة السودانية ثورة؟ مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، رواق عربي، ٢٠٢٠م.

## القنوات الإخبارية

- تلفزيون السودان القومي نشرة أخبار التاسعة مساء بتاريخ، ٢٣ / ١٠ / ٢٠١٣م.
- قناة العربية، الأسرار الكبرى.. اعترافات حصيرة للبشر ونظامه، منشور على اليوتيوب AlArabiya، بتاريخ ١٨ / ٩ / ٢٠٢٠م.
- قناة اسكاي نيوز عربية نشرة أخبار التاسعة مساء بتاريخ، ٣٠ / ١٠ / ٢٠٢١م.

## المقابلات

- ابراهيم بحرالدين عبدالله، نائب برلماني، مقابلة شخصية معه بتاريخ، ٢٣ / ٨ / ٢٠٢٢م، الساعة الثامنة مساءً بمنزلة.
- نجم الدين السنوسي، أستاذ مشارك بكلية العلوم السياسية والدراسات الإستراتيجية، مقابلة شخصية، بمعهد الدراسات السودانية والدولية، بتاريخ ٢٨ / ٣ / ٢٠٢٠م. عند الساعة الثانية عشر ظهراً.
- حسين بحرالدين عبدالله، احد المجاهدين في منطقة فنجاك غرب النوير، مقابلة معه في بيته بتاريخ ٣٠ / ٥ / ٢٠٢٣م.

## الإنترنت

- [www.wikipedia.org.com](http://www.wikipedia.org.com)
- [almaany.com](http://almaany.com)
- [ontology.birzeit.edu](http://ontology.birzeit.edu)
- [WWW.alaraby.com](http://WWW.alaraby.com)
- [amp-dw-com.cdn.ampproject.org](http://amp-dw-com.cdn.ampproject.org)
- [WWW.alaraby.com](http://WWW.alaraby.com)
- [WWW.aljazeera.net](http://WWW.aljazeera.net)
- [http://bit.ly/38dfMBF](http://http://bit.ly/38dfMBF)
- Hussien,F (2023) The virtues of Al-Aqsa and Al-Quds Al-Sharif and the prophets, companions and followers who lived there..



# INTERNATIONAL MINNESOTA JOURNAL OF ACADEMIC STUDIES, (ISSUE:5), (VOL: 2, ,Pp:92-63





الجامعة الإسلامية بنيسوتا  
Islamic University of Minnesota  
المركز الرئيسي IUM